(٨) أنا أؤمن بجميع رسل الله

أنا عنقود عنب

حباتي جميلة كاللؤلؤ

حلوة كالسكَّر

مرصوصة كالعِقد

ليست هذه هي محاسني فقط.

فلقد كان من مقادير الله الجميلة بالنسبة لي أن أمسكني بيده وأكل بعض حباتي بفمه رسول الله ﷺ، ففي بداية الدعوة إلى الإسلام اشتدَّ أذى المشركين من أهل مكة لرسول الله ﷺ، فخرج الرسول ليلتمس بلدًا غير مكة يدعو فيها إلى الإسلام إلى أن يأذن الله لأهل مكة فتلين قلوبهم، وقد اختار النبي الطائف وهي بلدة قريبة من مكة، وهي كذلك قرية عظيمة مثل مكة، وخرج النبي إليها، يدعو أهلها إلى الإسلام، لكنهم رفضوا، ولم يكتفوا بذلك بل آذوا رسول الله أذًى شديدًا.

وفي الطريق وجد الرسول بستان عنب، فجلس يستريح في ظلِّه من التعب، فلما رأى صاحب البستان رسول الله ﷺ، دعا غلامًا له اسمه عدَّاس، فقال له: خُذْ قطفًا من هذا العنب، فضَعْه في هذا الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل، فقُلْ له يأكل منه.

ففعل عداس، فقطفني من فوق الشجرة، ثم أقبَلَ بي حتى وضعني بين يدَي رسول الله ﷺ، ثم قال له: كُلْ، فلما وضع رسول الله ﷺ فيه يده، قال: «**بسم الله**»، ثم أكل.

هذه هي اللحظة التي لم تسعني الدنيا كلها من الفرحة والسعادة، فلقد استقرَّت حباتي بين يدي رسول الله ﷺ، وامتدت يده الشريفة تقطف بعض حباتي لتضعها في فمه الشريف.

وما أجمل ما سمعت حين قطف أول حبة وقبل أن يضعها في فمه قال: «**بسم الله**» حتى إن الغلام (عداس) حين سمع كلمة «بسم الله» تعجب وقال: «والله، إن هذا الكلام ما يقوله أهلُ هذه البلاد!».

فقال له رسول الله ﷺ: «**ومِن أهل أيِّ البلاد أنت يا عداس؟**»، قال: أنا رجل من أهل نِينَوَى؛ فقال رسول الله ﷺ: «**مِن قرية الرجل الصالح يُونُس بن متَّى؟**»، فقال له عداس: وما يُدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله ﷺ: «**ذاك أخي، كان نبيًّا وأنا نبيٌّ**»، فأكَبَّ عدَّاس على رسول الله ﷺ يُقبِّل رأسه ويدَيْه وقدمَيْه، وقال للنبي ﷺ: أشهدُ أنك عبد الله ورسوله[1].

وأسلم عدَّاس وشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله ﷺ.

ويونس بن متى نبي من أنبياء الله، وهو الذي ذكره الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في سورة باسمه في القرآن، وذكره في مواضع كثيرة من القرآن، كقوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴿٤٨﴾ لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ﴿٤٩﴾ فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [سورة القلم:٤٨-٥٠].

ومثل يونس عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أنبياء كثيرون ذكرهم الله تعالى في

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٢٦٦)، والسيرة النبوية الصحيحة (١/ ١٨٥)؛ للدكتور أكرم ضياء العمري.

القرآن، كيوسف وموسى وعيسى وإبراهيم ونوح وآدم، عليهم جميعًا الصلاة والسلام.

وهكذا فإن المسلم يؤمن بجميع الأنبياء والمرسلين، بل الإيمان بهم ركن من أركان الإيمان، ومحبتهم واجبة، كمحبة نبينا ﷺ، والدفاع عنهم واجب، قال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [سورة البقرة:٢٨٥].